

وقعة صفين

[246] عثمان بن عفان (1). [وتراجع معاوية عن مكانه القهقري كثيرا ، وأشفق على نفسه ، وأرسل إلى حبيب بن مسلمة مرة ثانية وثالثة يستنجده ويستصرخه . ويحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معاوية على ميمنة العراق فكشفها ، حتى لم يبق مع ابن بديل إلا نحو مائة إنسان من القراء ، فاستند بعضهم إلى بعض يحمون أنفسهم ، ولجج ابن بديل في الناس وصمم على قتل معاوية ، وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى إليه [عبد الله بن عامر واقفا ،] فنادى معاوية بالناس: ويلكم ! الصخر والحجارة إذا عجزتم عن السلاح] . فأقبل أصحاب معاوية على عبد الله بن بديل يرضخونه بالصخر (2) حتى أثخنوه وقتل الرجل ، وأقبل إليه معاوية وعبد الله بن عامر [حتى وقفا عليه] . فأما عبد الله بن عامر فألقى عمامته على وجهه وترحم عليه ، وكان له [من قبل] أخا وصديقا ، فقال معاوية: اكشف عن وجهه . [فقال: لا والله ، لا يمثل به وفي روح . فقال معاوية: اكشف عن وجهه ، فإننا لا نمثل به] ، فقد وهبته لك (3) . فكشف [ابن عامر] عن وجهه فقال معاوية: هذا كبش القوم ورب الكعبة اللهم أظفرني بالأشتر النخعي والأشعث الكندي . والله ما مثل هذا إلا كما قال الشاعر (4): أخو الحرب إن عصت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

(1) بعد هذا في الأصل: " حتى إذا أزال معاوية عن موقفه " وهي عبارة مقحمة . (2) ح: " فرضه الناس بالصخر والحجارة " . (3) ح: " قد وهبناه لك " . (4) هو حاتم الطائي من قصيدة له في ديوانه (خمسة دواوين العرب 121 - 122) . (*)
